والمساوى وذلك من اكرم اخلاقهم ومن فوايد ذلك ان احدهم اذا مدح الى الطرف
الاقصى او ذم الى الطرف الاقصى لا يزداد علما بحاله بل يرى ذلك دون ما هو فيه
فان صاحب البيت ادرى بالذى فيه غالبا اذا كان صحيح البصر ومن فوايد ذلك ايضا
انه لا يحصل عنده عجب اذا مدح ولا تكدير اذا ذم لان العجب والنفرة
لا يقعان الا ممن لا يشهد وجود سببهما فيه من كمال او نقص فاعلم ذلك واعمل
على تحصيله لتسلم من الغرور والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام محبة كل من زاد عليه فى العلم او العمل او اعتقاد الناس فيه الخير من اقرانه وتقديمه
فى المحبة على نفسه من حيث شهوده ان ذلك الفرق احب الله تعالى منه ومعلوم
ان القوم لا يحبون شيا الا تبعا لمحبة الله تعالى لذلك الشىء فكلما علموا محبته
تعالى لشىء اكثر كانوا له اكثر محبة ومن هنا احبوا نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر
من ساير الانبيا واحبوا الانبيا اكثر من محبتهم للاوليا واحبوا الاوليا اكثر
من محبتهم لاحاد المسلمين وفى الحديث لا يومن احدكم يعنى الايمان الكامل حتى
اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله يقول لا يخرج العبد عن محبة الطبع الى محبة الشرع حتى يصير
يحب الرجل الاجنبى الصالح ويقدمه فى المحبة على ولده البار به المطيع لا غرضه
وان وقع انه احب ولده اكثر لكثرة اعماله الصالحة على ذلك الاجنبى الصالح
فليفتش نفسه فربما يخالط محبته لولده محبة طبع فى حجة كونه اكثر طاعة
ليخلص المحبة للمشرع من المحبة للطبع فاعلم ذلك يا اخى والحمد لله رب العالمين
ومنها شدة محبتهم وتعظيمهم لكل من يعتقدون فيهم الصلاح ويطلب منهم الدعا
وتقديمه على انفسهم لانه ما قبل يدهم الا وهو يرى نفسه دونهم فصار
بذلك اعلى مقاما منهم فتامل فى ذلك يا اخى فانه سر قل من يتنبه له ومعلوم
ان الناس ما سادوا على اقرانهم وارتفعوا الا بكثرة تواضعهم قال صلى الله عليه
وسلم من تواضع لله رفعه الله وقد سمعت الشيخ ابا السعود الجارحى رحمه
الله يقول كل هولا الذين يقبلون يدى ويسالوننى الدعا احسن حالا منى عند
الله فانهم يتواضعون لى وانا لا افعل معهم مثل ما يفعلون معى وان قد رانى
قبلت يد احدهم كاد يذوب من الحيا والخجل وانا لا اذوب من مثل ذلك فاعلم
ذلك يا اخى واعمل على تحصيله فانه من محاسن الاخلاق والحمد لله رب العالمين

ومنها

ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام محبة الناصح له فى الملا بين من يعتقده ولو
كان عدوا له او فيه ذهاب رياسته وناموسه بين الناس فقد نهى التحصيل ما يقرب
الى حضرة ربه على حظوظ نفسه فلا يزال كذلك حتى لا يصير فى سريرته شىء
يكرهه الله ويفتضح به لو ظهر للناس لا فى الدنيا ولا فى الاخرة ان شا الله تعالى
وهناك يكون عبد الله حقا ويصلح ان يكون اماما يقتدى به وسمعت سيدى
عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى لعاقل ان تنفر نفسه باطنا من كثرة نصح
اخوانه له فضلا عن شيخه لانهم يريدون له تنظيف الباطن من جميع الادناس
حتى يصلح ان يكون محلا للعلم اذ العلم زبدة الوحى ومن تكدر ممن ينصحه فكانه
يريد وضع العلم فى مزبلة ولا يخفى ما فى ذلك من سوء الادب انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول جميع ما يروض به المشايخ المريد من
بدايته الى نهايته يرجع الى تطييب قلبه لنزول المواهب فيه فتامل وقد
بلغنا عن عبد الرحمن ابن القاسم انه كان يقول خدمت مالكا رحمه الله عشرين
سنة فكان منها ثمانية عشر سنة فى الادب وسنتان فى تعليم العلم فليتنى
جعلتها كلها ادبا فانظر يا اخى الى تعظيم الامام مالك رحمه الله للعلم ومكثه هذه
المدة الطويلة يمهد لعلمه مكانا يضعه فيه انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول يجب على كل طالب علم ان يتخذ له شيخا من الصوفية ليخرجه عن الوقوع
فى شى من كباير الباطن كالكبر والحسد والعجب والريا والنفاق ونحو ذلك لان
ترك هذه الامور واجب وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب انتهى
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا على تحصيله والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام كراهة التقدم على اقرانه فى كل محفل وفى كل شى فيه
رياسة او حظ للنفس حتى يصير بحيث لو تفرقت طلبته وتلامذته واصحابه
كلهم الى احد من اقرانه الذين يكرهونه لفرح بذلك اشد الفرح ويحتاج من
يريد الوصول الى هذا المقام الى جذب الاهى او الى السلوك على يد شيخ عارف
بدسايس النفوس وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى
لعبد ان يتقدم على اقرانه فى شى يدخله الرياسة الا ان يتعين ذلك عليه شرعا
بان يشهد الناس انه ليس هناك احد اصلح منه للناس انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها عدم بدايتهم بالصلح لكل من عاداهم بغير ذنب ظاهر او باطن كسوء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)